

كيف استقبلت عنكاوا.. ثورة ١٤ تموز المباركة؟

حبيب مسكر

عنكاوا هذه القرية الصغيرة انذاك والتي تبعد عن العاصمة بغداد مئات الكيلومترات، رغم بعدها هذا فقد تأثر أهلها بالأحداث الجسام التي كانت تجري هناك في العاصمة شأنها شأن المدن والقصبات الأخرى في الوطن.. وكان ألهم الأكبر للعراقيين تخلصهم من الاستعمار الذي شكل كابوساً ثقيلًا جثم على صدورهم طويلاً.. وكان الناس هنا في بلدنا يعيشون حالة ترقب لهذا الحدث الجلل.. كان الوقت صيفاً وعمليات الحصاد على أوجها في تموز.. منذ الصباح الباكر و (الجانجر) تدور كالرحى فوق سنابل الحنطة اليابسة، ومدرات فلاحينا تلو في الفضاء وتهبط لتدر الرياح القش اليباس بعيداً عن المحصول.. ذكريات صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ في الريف

العراقي لها طعم خاص ورائحة التراب المزوج بعرق الكادحين من أجل استمرار الحياة.. من مذياع مقهى العم المرحوم (يوسف سلمان)، المذياع الخشبي النادر في تلك الأيام، كانت البيانات والأخبار تنو إلى: بغداد تعلن البيان الأول بيان الثورة والقضاء على الحكم الملكي.. الكل ترك أدوات عمله مهرولاً نحو المقهى القديم الذي كان يقع على مجرى كهريز عنكاوا، وامتلات الساحات والطرق وعجت بالناس وهم يتلقفون هذه البيانات والأخبار بشغف ويقومون باعطائها التفسيرات المختلفة، انها الثورة التي سنتقدنا من الجوع وستعود ثروتنا الينا، الكل يحلم بغدٍ كله رفاهية وسعادة، ومنهم من قرر ترك مهنة الفلاحة او ان يكون راعياً اجيراً لدى الاثرياء لانه سيمتلك ارضاً وقطعانا من الماشية، حيث سيقوم الثوار باستقطاع اراض من املاك الاغنياء وتوزيعها على الفقراء

والمحتاجين. هذه الاحلام كانت تشكل خير دافع للناس للاحتفاء بهذا الحدث الكبير وكل على طريقته الخاصة أملاً منه بتحقيق غد سعيد.

في صبيحة اليوم التالي للثورة، قمنا نحن الصغار وبمساعدة من بعض شباب محلنا محلة (عجميا)، بصنع (شاخص) من ملايس قديمة وملأناه بالعشب والتبن، وكنا نهتف باننا القينا القبض على (نوري السعيد)، وجلبنا الشاخص الى وسط محلنا لنحرقه امام الجماهير المحتشدة وسط افراح ودبكات.. وعند المساء كان العم المرحوم (هرمز) الملقب بـ (هرمز كزو) يقود جوقاته عبر الدرايين الضيقة للقرية وهو يتغنى بالزعيم عبد الكريم قاسم ورفاقه وهو يقول: (ارياسر تموز شوريلي زمارا.. عبد الكريم قاسم أريا وكبارا).. نحن كنا نردد وراءه هذه الاناشيد والاهايح بفرح وسرور، وقد دامت عدة

ايام هذه الافراح وكانت تتحول في معظم الاحيان الى ما يشبه اعراس جماعية تتخللها اغان ودبكات شعبية، كل ذلك كان يجري بشكل عفوي ومن قبل اناس ليس لهم اي رباط تنظيمي او اي انتماء حزبي غير الانتماء الى الامل بتحسين احوالهم المعيشية والحياتية. وبعد انتهاء العطلة الصيفية كانت المدارس بمعلميها وتلاميذها خيبر مكان للاحتفاء بهذه الثورة الرائعة.. النشيد الاول الذي رحنا نتعلمه منذ اول ايام الدراسة (عبدالكريم كل القلوب تهواك، عبدالكريم رب العباد يرعاك).. هذه الانشودة وغيرها كانت شفاهاً ترددها بدون ملل وبدون ان نعرف معناها.. الا اننا كنا فرحين بتريدها واعادتها عشرات المرات... هذه هي بعض ذكرياتي عن تلك الثورة المباركة والتي احتفل قبل ايام بيوبيلها الذهبي، حيث كنت حينها فتى في الحادية عشرة من عمري.



امهاتنا شموع تحترق لتتير دروبنا

بقلم: هشام التميمي

يولد الطفل واول انسان يعرفه ويتعلق به هو امه، فهي تحبه حتى قبل ان تراه، فيتغذى على دمه وتعانق روحه روحها دون ان يعرف من هي ولماذا هي تراعيه وتسهر الليالي عليه لينام قريح العين مرتاحاً، وهي تعاني عند مرضه وتتقلب على الجمر، وتتألم مثله او ربما اكثر منه ولكن بصمت، وهي تعطي الكثير وتأخذ القليل ولكنها رغم ذلك فهي فرحة اذا كنا نحن سعداء والعكس صحيح.

هل فكر احد منا ماذا قدمنا نحن للوالدين ازاء هذه التضحيات الجسام وخاصة من قبل امهاتنا؟ بالتأكيد نحن مهما قدمنا لنهن سوف لن نوفي جزءاً يسيراً من تعبهن وسهرهن على راحتنا وقلقهن حيال ما نواجهه من ازمتات وضيق في دنيانا هذه، وما اكثرها في حياتنا اليوم.

لماذا نعتبر ان ما تقدمه الأم لنا حتى ونحن كبار هو من صميم واجبها؟ لماذا هذا التجبر والتسلط، وماذا عن واجباتنا نحن اتجاه امهاتنا؟ هل قدمنا نصف ما قدمت امهاتنا لنا؟ ولماذا عليها ان تدوب مثل شمعة تحترق لتتير دروبنا المملوءة بالعتمة؟ من اعطانا هذا الحق؟ امهاتنا عظيما عظمت تضحياتهن وعمق آمههن ومعاناتهن، يستحق منا كل الاحترام والتقدير، فمهما كبرنا ومهما نبوأنا من مناصب سنظل نحتاج اليهن والى نصائحن وحضنهن الدافئ، هذا الحزن الذي يفيض عطاء ومودة وكياسة.

فنحن نستقي من امهاتنا كل قيما ومبادئنا واخلاقنا، فدور الام في الاسرة دور محوري حساس، وقد قال الشاعر الكبير احمد شوقي (امير الشعراء) في الأم:

الأم مدرسة اذا اعدتها اعددت شعباً طيب الاعراق
وشاعر اخر يصف الام وحنانها اذ يقول:
احب الناس لي امي فمن بالروح تقديني

يستحق الناس الذين عانوا كثيراً، ان يكونوا سعداء لبقية حياتهم

ان عنوان المقالة هو الترجمة العربية لحكمة انكليزية قديمة قرأتها في نهاية رواية انكليزية طالعتها مؤخراً، وحفزتني تلك الكلمات على كتابة هذا المقال وتضمينه رأيي الشخصي في كيفية الوصول الى السعادة، تلك الغاية التي كان ولا يزال ينشدها الانسان منذ الازل.

ان الصعوبة التي يعاني منها اغلب الناس في الحصول على السعادة لا تكمن في السعادة نفسها وانما في تفسير الانسان لمعنى السعادة.

ان معظم المعاناة نجددها عند الذين يفسرون السعادة كشيء مادي يمكن الحصول عليه وامتلاكه مثله كمثل امتلاك سيارة أو بيت أو.. الخ، وهنا يكمن الخطأ، لاننا اذا اعتبرنا السعادة شيئاً مادياً فاننا لن نشعر بها الا عندما نحصل عليها كاملة، وهذا ما عجز عنه الانسان منذ بدء الخليقة، والسبب يكمن في ان السعادة المادية الكاملة ذات انواع كثيرة وكثيرة جداً، فمثلاً: هناك السعادة الناتجة عن الثراء، والسعادة الناتجة عن الصحة، واخرى عن شهرة او منصب وغيرها كثير، وسر الحياة في ان ما من انسان يستطيع ان يمتلك تلك الانواع مجتمعة، لذلك لايمكن ان يعطينا امتلاك نوع او اكثر من السعادة شعوراً كاملاً بها، ونظل المعاناة قائمة وعدم الشعور بالرضا مستمراً، ولكننا يمكن ان نمتلك سعادة كاملة ويومية اذا

سيدوب الثلج

سلام مجيد

الزهور تنمو في وطني رغم الجراح، والاشجار تمد هاماتها وتغرس جذورها في عمق الارض رغم الآلام، والحب يكبر وينمو على الرغم من انف الذين يحاولون زرع الاحقاد والخصام، والفرح ينشر الدفء كاسراً جفاف البرد وقسوته ووحشيته التي لاتعرف ولا تريد ان تعرف معنى النظر الى امام.. وحشية الارهاب والارهابيين تقتحم خلاياهم الميتة التي تحاول احياءها بانشاء مصانع ثلج والتجول في الحقول والغابات لتطفيء كل نار يستخدمها الانسان ليشوي خبزه عليها او يستمتع بأكلة مسكوف عراقية.. هؤلاء لا يعلمون ان ما من شيء يفتت ويدمر معدن البرد مثل دفء المحبة التي لاتتبروز داخل اطار الانسان تجاه الانسان بل بكل ما هو موجود لانه يعيش فيها وتحضنه، وهذا ما جعل الانسان يعيش الجبل والازهار ورمل الصحراء لأنه لا يريد تدمير وان كان اصغر جزء لان هذا الجزء هو للانسان، بهذه العلاقة الحميمة ذات الجذور الملتزمة بعمق تجاه الاشياء وان بدت جامدة، فعند العودة الى بيوتنا بعد اغتراب طويل نتأمل جدران المنزل والأثاث ونداعب اوراق الشجر بلمسات حانية وكأننا نتلمس وجه حبيبة وتبحر عيوننا الى موانيء العشق والهيام والبلابل حولنا تغرد بأجمل الالحن، والأطفال يتراشقون بالورد الذي يكون طوع ارادتهم في كرفال البراءة.

هؤلاء هم اطفال بلادي، فكيف يكون شبيب وشباب بلدي العراق، والذي يُحب العراق لا ينظر الى وراء الا لمد يد المحبة والحياة لمن وهنت قواه، ولا يطلقون رصاصاً الرحمة مهما بذلوا من جهود لانهم يبغسون عناء المحاولة وتعبد الجسد، لاننا نبذر جهود المودة ونغرس في الارض براعم ورد المحبة لنشتم عطر الجوري وشبو الليل، وتمتد النخلة عالية شامخة ودودة متباهية بخصوبتها متحدية اصحاب معامل الثلج الذين يحقدون حتى على الظلمة او اللون الحالك وهم لايتوشحون الا على ما يدل الى هذا اللون حين يتعرون..

وتحول ذواتهم الاكثر شيطانية لون الثلج الى معنى الكره ودواعي الانحطاط، وليس معنى ذلك انهم ينظرون الى انفسهم بدوافع انانية، والمصيبة ليسوا انانيين فالاناني والذي أحب نفسه حد العشق - وكما تقول الاسطورة- ان هذا الانسان كان يتردد على حافة نهر وينظر الى صورته في الماء ولشدة اعجابه بذاته تحول الى وردة نرجس، لذلك نطلق على من يحب نفسه نرجسياً، والنرجس ورد جميل ورائع وكلنا نحبه.

ان الارهابيين لايجبون انفسهم بل يكرهوننا،

فهم يهينون الجسد الانساني، الجسد الذي خلقه الرب بأجمل صورة، فيعمدون الى الاستهزاء به واهانتهم ويعتقدون انه مجرد مادة مصنوعة من التراب (في حال عدم وجود الماء، التيمم بالتراب)، متصليين من كل مسؤولية تجاه هذا الكائن العظيم الانسان المقدس من الله تعالى الذي هيا له كل ما يخدمه ويعلى من شأنه وكرامته، وإن عاقبه لمعصية فالعقاب ليس الى جهنم وبئس المصير، ومثلنا في ذلك آدم وحواء حين طلب منهما عدم أكل ثمر من شجرة من الأشجار، لكنهما عملاً بغير ما اوصاهما، مع ذلك لم يضع عليهما الحد بل أخرجهما من كسل الراحة الى حيث العمل والتوغل في الحياة وبناء الحضارات، لينظر الانسان الى جهده الرائع لأنه مُنح حق الاختيار. الله الرحمن الرحيم.. لكنهم لا يؤمنون بالرحمن الرحيم ويفهمونه بأسلوبهم المج (كلمة المج رقيقة بحق من يقتل الانسان) وهذا الوصف هو ما يسمح تفكيرنا النطق به، ومن حقنا نعتهم بالكفرة لانهم يكفرون بالله وبارادته التي أمنت حرية الاختيار للانسان.

ان الارهاب عصى الله، ولكن ليس كمعصية آدم وحواء فهما لم يقتلا الله، لكن الارهابيين يقتلونه في كل لحظة لانهم يقتلون الانسان الذي هو صورة الله على الارض.

الله الرؤوف الهادي السلام.. كيف يُقتل الودود، ولماذا؟!!

قتل الأطفال وهم يلعبون كرة القدم، والمنتني احرقوه، وقتلوا الانسان والحيوان في سوق الغزل في بغداد، هذا السوق هو ملتقى لمقتني ماهو غريب وأليف، ويلتقون بمرح في ايام العطل وخاصة يوم الجمعة، فترى هذا يمسد ظهر كلب صغير وذلك يصفر بفمه مغازلاً للطيور، وصديقي يضحك على حركات قرد وهو يسرق الموز. في مدينة الاعاب خصصت مساحة لمجموعة من الحيوانات لفتت انتباهي جملة تقول: احذر.. لا تقترب من القفص لان القرد يعاني من مرض نفسي! لأن زوجته كانت قد هربت من الحديقة، واثاء عبورها الشارع دهستها احدى السيارات.

اما من تتكر بهيئة انسان صاحب معمل الثلج يغتسل بالماء الخابط، والمؤمن يتيمم بالتراب ويكره نجاسة النفاق لأن التراب نظيف، ألم يُخلق الانسان من التراب؟

كرة الثلج لاتكبر والمفتع لايكشف وجهه ويحلم بحورية في الجنة.. لا اعلم لماذا هذا الاصرار على حوريات من الجنة.. في احدى الصحف العراقية قرأت ان اراهيباً جاء من تونس وفي عملية اراهيبية اصيب اصابة خطيرة (عور نفسه) فنقل الى المستشفى وهو بغيبوبة، وحين استفاق من غيبوبته وفتح عينيه رأى ممرضة جميلة تمرضه فقال: حمداً لله حظيت بحورية حسناء.. الممرضة لم تكن من جنتهم الخاوية بل نخلة عراقية تعطي ثمراً طيباً حتى لايموت انسان.

المهندس: صفاء خليل